فائق بطي

الفقدان الذي يُحيّر المشاعر..!

فخري كريم

كل يوم يمر يزداد الإحساس بوطأة الانتماءً الى هذا الزمن ، زمن الإنكار والنكران وتهافت القيم والمعايير ، حتى كأن مراحل الانحطاط التي عبرها المجتمع تنأى بنفسها عن هذا الزمن وتتعالى عليه ..!

ولا يمر يوم موشح بالسواد والأحزان إلا والحسرة تنزّ ألماً وأسفاً وكمداً من الأحزان على الأمس الذي بدا كما لو أنه قاع الانحدار والخراب والالتياع ..

لم نعد نميّز لشدة الفجيعة وشيوع القيم الرثة ، بين ما نحن فيه من غربة وعزلة وترد ، وقيعان الندم وأشجان الخيبة على ما مضى ، رغم ما كان فيها من جور وعسف وتبديد للآمال والأماني والتطلعات .

يومها كان الموت نفسه ، وصنوف العذاب التي تلاحقنا أنّا إلتفتنا ، وصروف حياة كل منا المشبَعة بالزهد عن متع الحياة ، بل والجوع ، ونحن نتشوّف صوب غد واعد مُرتجى ، تثير فينا الشعور بالانتصار رغم هول الموت الذي كان أمنية تحت أدوات المُعذِب الذي يجول بيننا الآن ويتسلط، مستفزاً أعمق مشاعرنا الإنسانية ، وهو يتوهم إننا لم نتعرف عليه وهو يتخفى بلحيته ووشمه وتعبّده الزائف ، كما هم عليه عرابوه من حثالة المجتمع وأوباشه .

هل أنا موشع بالحزن على رحيل صديقي فائق بطي بعد سنتين من غيابه الفجائعي كما أصبحت عليه لحظة ذاك ، أم أن هذا الحزن تراجع ، وتبدد ، رأفة به ورحمة له ولأصدقائي الذين سبقوه والذين لحقوا به غير راغبين بالبقاء بيننا مختنقين بروائح السحت والفساد وبتحلل القيم والكراهية ، بعدما انحدر إليه العراق الذي بات مكبّاً للنفايات ، يتحكم بمصائر الناس فيه شذّاذ الآفاق ، حاملو أوسمة هزائم لم يعش العراقيون مثيلاً لها في أسوأ ما مر بهم من سقط المتاع ..

وأتساءل أحياناً ، عما إذا كان من بين أسباب موت فائق قهر لم تسمح بالإفصاح عنه سويته الإنسانية ، وسماحته وتعلقه ببعض من خيوط الأمل ، ولحظات من اليقظة الآتية من مآثر شعبنا الذي لم يستكن عبر تاريخه ولن يستكين للقهر والعسف وتحكّم أشباه البشر ، ممن وضعتهم الصدف والأقدار ، فيما لم يحلموا به يوماً ، ليُمعنوا في العبث بمصائرهم ومستقبل بلادهم واستلاب إرادتهما..

سنتان قاحلتان، مدميتان ، مرتا على مواراته بتراب الغياب الأبدي ، والحيرة والتردد يتلفعانني ويذهبان بي كل مذهب ، أعليّ أن أواصل الحزن عليه ، على فقدانه ، وتواريخ تحت التراب ، أم أحسده وكل الأصدقاء الراحلين على بقائي ملتماً على كل ما يحيط بي من أحزانٍ ومكاره وخيباتٍ واختناق بفضلات هذه المرحلة التي لا يستحي حكامها وأولياء الأمر فيها من كل عيب ، وانتهاك ، ورثاثة ، وتحلل ، وانحطاط، على كل المستويات؟..

ولم يعد لي ما أتأسّى به غير ما خلّفه لنا الجواهري العظيم:

أنا عندي من الأسى جبلٌ يتمشى معي وينتقل

أرشدني عزيزي فائق فقد ضاقت بي السبل ، ولم تعد لي طاقة على تحمّل المزيد من الخيبات ، كلما أطلّ يوم جديد..

أرشدني ، لعل فيك وأنتَ تحت الثرى ، ما يبدد بعضاً من إحساسي بالفقدان...!

غيابه ليس ككل غياب

سعاد الجزائري

(الغياب)، مفردة يتراوح تأثيرها بين الشوق الشفيف والألم الأسود، ولا نشعر بوقعها إلا عندما تصبح أبدية في فعلها ووقعها، عندما تتأكد إن الذي كان معك بكل لحظات حياتك قد فارقك ورحل ولن يعود إليك ثانية..

تركني أخي ثائر، ثم أختي إكرام، ثم والدتي ووالدي، وكلهم رحلوا عن بعد، حيث كنت في أقصى الدنيا، وهم في أقصاها الثاني، هزّني رحيلهم، لكن عدم تواجدي المستمر معهم لأكثر من ٢٥ عاما، لم يترك بي هذا الوجع الذي يستيقظ فيك كل لحظة عندما تجد، بين دقائق وثواني يومك، كتاباً وقد طويت صفحته لأنه لم يُكمل قراءاته، أو عندما تصحو صباحاً فتجد فنجان قهوته مازال ساخناً ينتظره، أو تقلب أوراقك وتقرأ رسالة كتب فيها عبارة : (أنتِ أغنيتي)، بحضور تلك الآثار، يصعب النسيان..

مرة، بعد رحيله بسنة ونصف، أردت إغلاق باب غرفة المكتب التي لا نغلقها عادة، فوجدت بيجامته الزرقاء والمخططة بالأبيض والأصفر) معلقة أمامي خلف الباب، يومها صرخت بأعلى صوتي، لم يكن معي أحد، لذلك سقطت صرختي الفزعة على الأرض فسمعت صداها، هذا المشهد أعاده لي للحظات، بقيت لوقت غير قصير، أنظر لهذا الشيء الذي ينتمي إليه، وأنا أرتجف، لأن فزعي كان اليقين الذي أكد لي إنه لن يعود بعد.

قررت أختي أن يجمعوا أغراضه تدريجياً ويخفوها، وتبرعوا بالبعض منها لمحلات جمع التبرعات الخيرية، لكني أخفيت عنهم الكثير، لانها لا تنتمي له فقط، بل تنتمي لفترة في حياتي، كانت الأسعد حتى الآن، أشياؤه التي تمثل حضوره المادي والإنساني..

لم يكن أنيقاً بملبسه فقط، بل بكل شيء، بطريقته في تحضير كأسه اليومي، وفنجان قهوته الصباحية، ليتأنق بعدها استعدادا للكتابة، التي لم تكن بالنسبة له طقسا يوميا مقدسا، وإنما هو موعد عشقي يتسامى معه، وسكن وجدانه، فينفرد مع كلماته، ويؤدي صلاته الفكرية بخشوع كامل، رغم أن أفكاره بدأت تنزوي بداخله، لاختلافه مع الكثير من القضايا السياسية التي تحيطه، والتي نحّت به بعيداً عن الوجدان، فاعتزل الحياة العامة، ولا يلتقي إلا مع عدد محدود جداً من الأصدقاء، أولهم فخري كريم، صديقه الأقرب.

غيابه ليس ككل غياب، لأننا في الثلاث سنوات الأخيرة لم نفترق أبداً، حتى عندما كنت أعمل في مؤسسة المدى أثناء إطلاق فضائيتها، كان يأتي معي، ويبقى حتى موعد عودتنا للبيت، لذلك بقيت وما زلت أشعر بضياع وعدم استقرار في أي مكان أكون فيه، في لندن حيث بيتي، أو في العراق متنقلة بين بيوت أقارب وأصدقاء، أو في سفري المتواصل بحثاً عن مكان لا أشعر فيه بوحدتي، يتحقق ذلك آنياً ثم تستيقظ الوحدة كمارد نهض من قمقمه..

الوحدة، لا يعرفها إلا من شعر بها وهو بين جمهرة من الناس، أو عندما تفقد بوصلة اتجاهاتك، فتبقى تدور حول نفسك. قد تلهيك بعض الأحداث، أو القضايا، لكن الإحساس بالوحدة يبقى الأكثر حضوراً وانتشاراً في صحراء الغياب الأخير..

مثلما غيابه ليس ككل غياب، كذلك حضوره الهادىء والراقي، ليس ككل حضور آخر..

ورغم إنه قليل الكلام، لكنه يقول الكثير بصمته وبحسه النقي..

في عالمه الجديد سيحب، كما هو دائماً، وسيتولّه عشقا، لأنه لن يكون غير ذلك..

وفي عالمي الجديد سأحب، كما أنا دائماً، وسأتولّه عشقاً، ولهذا تلتقي روحانا في مكان ما..

فائق بطي.. حاضر غائب، وغائب حاضر

عادل عبد المهدي

رحل فائق بطي عن هذه الحياة الفانية الى دار البقاء الخالدة.. لم يحس به كثيرون في حياته. كان بعيداً عن الأضواء، يعمل في الكواليس، ينحت لـ"ذاكرة وطن". عرفت فائق بطي بعد أكثر من عام من ثورة تموز التي اسقطت الملكية وأسست للجمهورية.. وكان فائق رحمه الله يرتبط بعلاقات عائلية بأصدقاء هم أصدقائي أيضاً عبر الدراسة.. كان في أوائل العشرينيات من عمره، يكبرني بـ ٧ سنوات. بعد تموز، سريعاً ما انقسمت قوى "جبهة الاتحاد الوطني"، وهي التي كانت الغطاء السياسي لحركة تموز الى تيارين.. التيار القومي الذي يتشكل من حزب البعث وحزب الإستقلال والقوميين العرب، والاسلاميين ممثلين اساساً بالحزب الاسلامي وحزب التحرير.. ويقف في جانب اخر التيار الذي يضم الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي والحزب الديمقراطي الكردستاني.. هذه كانت الخارطة السياسية آنذاك.. فكانت الجامعات والثانويات هي المساحات الأبرز للعمل السياسي، حيث يسعى كل من التيارين للتقدم ودفع خصمه الى الوراء، عبر الاحتفالات والاضرابات وتنظيم التظاهرات.. ومع تطور الجمعيات والاتحادات والنقابات صارت هي أيضاً مجالاً للصراع عليها من أجل السيطرة. كان فائق هادىء الطباع، صلباً في مبادئه.. ورغم خلافاتنا، لكننا ساعدنا بعضنا في لحظات الصراع والتصادم.

مع الرئيس الراحل مام جلال

كان لكل من هذين التيارين صحفهما.. ونادراً ما كنت ترى شخصاً لا يحمل صحيفة دليلاً على انتمائه وتصويتاً لوجهة نظره.. وفي مجال الصحافة نشط المرحوم فائق.. فهو صحافي بالولادة. والده رفائيل بطي، مؤسس أول دار صحافة في العراق، وصاحب جريدة "البلاد" التي أراد لها أن تكون بمضامين عراقية وأبعاد عربية، فجعل شعارها "البلاد في ميدان الجهاد".. فكتب فيها الكثير من اللامعين والبارزين يومها.. مما دفع الأب أنستاس الكرملي أن يكتب في مجلته المشهورة (لغة العرب).. "يعرف كتاب العربية الكاتب المقدام رفائيل بطي فقد استحسن في بغداد جريدة سماها البلاد وقد لاقت اقبالاً عظيماً من العراقيين وغيرهم.. حتى يمكن أن يقال عنها إنها توافق جميع الاحزاب والمذاهب والاراء والاديان".. انتخب عميداً للصحفيين..

ودخل مجلس النواب مرات عديدة ممثلاً للمسيحيين، واستوزر مرتين كوزير دولة.. والذي قيل عنه كان مسلماً بين المسيحيين ومسيحياً بين المسلمين.

ولعل المرحوم فائق ورث عن أبيه هذه الكفاءات والخصال، فكان سياسيا كوالده وان كان بأفكار اخرى..

وكان أحد مؤسسي نقابة الصحافيين العراقيين، وترأس تحرير جريدة "البلاد" عام ١٩٥٩.. ومؤرخ الصحافة العراقية الأول ومن بينها "صحافة الاحزاب" و"الصحافة اليسارية" و"الصحافة العراقية في المنفى" و"موسوعة الصحافة العراقية" و"موسوعة الصحافة الكردية"، و"ذاكرة وطن" .

وقف بقوة ضد نظام صدام.. وقد التقينا في بعض مناسبات المعارضة.. وكان كعادته هادئاً، متواضعاً مخلصاً لعمله.. وكانت آخر مرة التقيه فيها قبل سنوات، في معرض الكتاب في أربيل حيث اتخذها مستقراً له.. اتفقنا أن نلتقي في بغداد.. لكنه وعد لم يتحقق وللأسف.

رحم الله الفقيد الغالي فائق بطي.. وتعازينا لأسرة "المدى" لخسارتها هذه، وقبلها للأسرة الصحفية وللشعب العراقي.. وها نحن نشهد رحيل شخصية بارزة أعطت لوطنها بكل تفان وإخلاص.. فنحن في العراق –وللأسف- نكره أن نكرم كرامنا في حياتهم، فهل نكرمهم بعد مماتهم.

في وداع فائق بطي الإنسان وا أسفاه على هذا الفراق!

مصطفى صالح كريم

كنت قد سمعت الكثير عن ذلك الرجل الصحفي الملتزم الذي اشتهر بكونه مدافعاً صلباً عن حقوق الإنسان، ومناضلاً جريئاً لأجل حرية شعبه وكان طبيعياً أن يكون رجل بهذه المواصفات مطارداً من قبل السلطة الفاشية.

لقد أسعدني الحظ بلقائه أوائل السبعينيات من القرن الماضي وجهاً لوجه في مكتب الشهيد دارا توفيق الذي قدمني إليه.لقد سررت حين سمعت الأخ دارا ينطق باسمه ــ الأستاذ فائق بطي ــ لقد انبهرت بهدوئه وتواضعه الجم وأناقته، لقد كان آنذاك سكرتير تحرير صحيفة التآخي التي كان يرأس تحريرها الشهيد المناضل دارا توفيق الذي كان يبحث عن العقول النيرة وحملة الفكر التقدمي لينشروا أفكارهم في صحيفته التي كانت

فائق بطي مع اشقائه في جريدة البلاد

لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، وأذكر بأن الأخ دارا وصف الأستاذ فائق بطي بأن هذا الشبل من ذاك الأسد إشارة الى والده الأستاذ رفائيل بطي صاحب جريدة البلاد والوزير في وزارة الدكتور فاضل الجمالي والنائب لعدة دورات في مجلس النواب العراقي الذي كان بحق ملك الصحافة

× بعد أن تراجع البعث عن تنفيذ بنود اتفاقية آذار وتجدد القتال، انتقلت غالبية أسرة "التآخي" الى الجبل للإلتحاق بالثورة وهكذا حرمنا البعث من لقاء الأستاذ فائق بطي و آخرين من الكتاب والصحفيين اللامعين.

بعد مرور حوالي ثلاثين عاماً على ذلك اللقاء، ألتقيته في أربيل وتحدثنا عن مشاريعه الصحفية مبدياً استعداديَ التام للقيام بما يأمرني به بهذا الصدد وفعلاً جاء الى السليمانية مع عقيلته السيدة الفاضلة سعاد الجزائري استقبلتهما بحرارة وعرفت الأستاذ على المصادر التي قد تكون مفيدة لمشروعه.ومن ثم تعددت لقاءاتنا صحبة الأخ فاروق ملا مصطفى في السليمانية تارة ومع الزميلة سروة عبدالواحد أو مع الزميلة تابان شاكر في أربيل تارة أخرى.

× لقد قامت نقابة صحفيي كردستان بمبادرة من الزميل فرهاد عوني الذي كان نقيباً لصحفيي كردستان وكان لي شرف نيابة النقيب بتكريم عميد الصحافة العراقية الأستاذ فائق بطي في إحتفال مهيب، اعتقد أننا قدمنا في حينه جزءاً بسيطاً من هذا الواجب الكبير الملقى على عاتقنا جميعاً نحن الصحفيين إزاء هذا الرائد الكبير ويمكن القول بأننا قمنا بما لم تقم به آنذاك وزارة الثقافة العراقية أو الجهات المعنية.

وبعد جهود مكثفة منه صدر كتابه الثمين عن الصحافة الكردية الذي أتحف به المكتبة الكردية، في زياراتي الى أربيل كنت أسأل عنه بشوق ودائماً أتلقى الجواب من الأخوان أو من الأخوات بأنه في الخارج وا أسفي على هذا الفراق المر، واحسرتاه على غياب هذا الرجل الفاضل الذي كان بحق عميداً للصحفيين العراقيين وأستاذاً وأخاً لهم. لقد تلقيت النبأ المفجع من أحد الأخوة الأعزاء من سكرتارية الرئيس مام جلال الذي كان بصدد إرسال مواساة الرئيس طالباني الى زوجة وأسرة الفقيد. إن الأستاذ بطي لا يرثى بكلمات عجلى لأنه كان كنزاً ثميناً من الأفكار النيرة والأعمال الخلاقة، ستظل آثاره الأدبية والصحفية خالدة لتذكرنا بمآثر مؤلفها، فإلى روحه الطاهرة ألف تحية وعزائي الحار الى الأخت العزيزة رفيقة دربه السيدة سعاد الجزائري.

قامة عراقية عظمى أخرى ترحل في المنفى.. ولا تترجل!

فارس كمال نظمي

إنـــــه فـــائـــق بـطـي

رياض النعماني

من جديد يعمُّ البياض فضاء هذا الأوان المتصل ببدايات الضوء، والخلق والرغبة اليانعة في جعل كل شيء حلماً نكتب في تدفقه وأعالي لغته نصوصاً تُعيد للأرض دورتها ، وصورتها التي تأسر تاريخ السرد في توهج ينابيع تبحث في ما يخبئه الطائر بين حرائق الأعاصير ، عن أثرٍ تركه حليب منقاره الصغير بين صغار عيدان الحطب ، وقد صارت غريزة تكشف العاصفة عن زهرة الموسيقى التي لا تموت على شرفات الغيب والقلب .

بعض اللحظات لا يمكن سردها أو التعبير عنها الا بقوة التراجيديا التي تضع التاريخ وأحداثه وشخوصه في مستوى آخر من الشرف والنبل وأسئلة تستقصي البعيد لتفتح السموات برؤى ، وأستنارة يتلألأ نورها بفصاحة عالية تليق بحياة رجل كثّفته المحبة والأشراق في أعلى درجاتهما ، فكان وعداً بالأرض ، والإنسان ، والعدل .. ، والجمال والمستقبل النير ، البهي .

كل خلاصات الوجد .. وكل شفوف وكل دفء غامر كانوا يفصحون عن ماهيتهم الفريدة في أهابه العالي .

إنه فائق بطي الذي صار في تحوّله المشع ديمومة ، ونعمة توحدتا في قلب مذاق نخلة الوفاء سعاد الجزائري .

وحده الشخص الملهم .. المتعدد الذي هيأته فراشة الأساطير ، وأعدته لتلقي بشارة تغيبه لتحضره كاملاً في بهاء الشجر والقمر، والفجر ، والساقية الزرقاء... التي يقودها هديله الى دورة الفكر ، والجوهر الواحد .. المتعدد في صياغات عبارة لا تكرر ناراً ، أو إشارة .

هي بنت بنتها ، وأخ أبيها وأمه روح الغامض الذي لا تستنفده معرفة ، أو إدراك ، ومالا يُحد.. أو يُعرف بشكل نهائي

سعاد ... فائق خطوتان في خطوة واحدة لخصها سكر السوسن ببستان يزرعه الخفاء بين طبقات سموات لا يقرأ تضاريسها أو تركيبة أعماقها إلا طير أتقن المنطق في رحلة لا تنتهي إلا لتبدأ من جديد .

مرحى أيها الطفل الأبدي .

مرحى أيها القادم الجديد .

مرحى أيها النشيد الرعوي في كتاب القلب ، والتراب

والضوء والهواء مرحى .. فائق بطي

الدكتور (فائق بطي) عميد الصحافة العراقية، صانع فذ من صناع الحياة، ورجل تقاس قامته بتاريخ دولة وعنفوان وطن.رحيله ليس إلا إيذانا بانتقاله إلى مملكة الممكن الخالدة بعد أن عاش ثمانية عقود يدحرج صخرة المستحيل عكس جاذبية الآلام والخيبات.فائق بطي كان الدماثة المزهرة دوماً وسط العبوس المتيبس في أيامنا، وكان اللطف البشري في أقصى تجلياته أمام الأزمات وغدر الزمن. هو المناضل الفطري بدون تكلف، وهو المثقف العضوي بدون بهرجة أو صخب!فائق بطي بطل زاهد من هذا الزمان، لم يترجل، ولم يتذمر، ولم يطمع، ولم يتوقف عن الأمل. مات كاملاً كما ولد، بل ازداد كمالاً وبهاءً ساعة ودعنا بابتسامته النبيلة العطوفة، ورحل إلى حيث لن يهرم أبداً!